

تحديات اللغة العربية في مجتمع المعلومات

د. كوار فوزية، جامعة أحمد دراية أدرار، علم المكتبات والمعلومات، fou.kaouar@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2022-01-15

تاريخ القبول: 2021-11-28

تاريخ الارسال: 2021-06-13

الملخص:

الملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى تبيان تأثير مجتمع المعلومات على اللغة العربية، هذا المجتمع الذي يعتمد في تطوره على المعلومة من حيث إنتاجها ومعالجتها وبثها، ولا يتم ذلك إلا باستعمال الحاسبات الآلية وشبكات الاتصال التي جعلت من العالم قرية صغيرة يمكن لأي شخص التواصل مع عدة أشخاص في أماكن مختلفة وفي نفس الوقت، وبالرغم من الأهمية الكبيرة التي أعطاها مجتمع المعلومات لمختلف المجالات والقطاعات إلا أن اللغة العربية كان لها الحظ الأدنى من الاهتمام من قبل هذا التطور على اعتبار أن اللغة الأم في هذا المجتمع هي اللغة الإنجليزية ومن هنا جاءت ورقتي هذه لتبيان واقع اللغة العربية في مجتمع المعلومات.

الكلمات المفتاحية: معلومات - مجتمع المعلومات - اللغة العربية

Abstract: This research paper aims to demonstrate the impact of the information society on the Arabic language, a society that depends in its development on information in terms of its production, processing and transmission, and this can only be done by using computers and communication networks that have made the world a small village. Anyone can communicate with several People in different places at the same time, and despite the great importance that the information society has given to the various fields and sectors, the Arabic language has had the slightest chance of interest from this development on the grounds that the mother tongue in this society is the English language. The reality of the Arabic language in the information society.

Key Words: Information-Information Society – Arabic Language

مقدمة: إن المعلومة من أهم مكونات الحياة المعاصرة، لأنها تشكل عنصر التحدي لكل فرد في المجتمع و ذلك لارتباطها في كل المجالات و النشاطات البشرية، إذ تعتبر هذه الأخيرة من المصادر القومية المؤثرة في تطور الدول و نمو المجتمعات. لقد تميز العالم الجديد بالتحول من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي، نتيجة لعدة تغيرات طرأت على العالم خاصة في المجال المعلوماتي وتحول اهتمام العالم بعدما كان يعطي الاهتمام الأول للصناعة ، أصبح يهتم أكثر بالمعلومات و بالتالي تغير من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي وأصبحت صناعة المعلومة تحتل المرتبة الأولى و أصبحت الركيزة الأساسية في كل المؤسسات والمقاييس الرئيسي في تطور المجتمعات .

و لقد ساهمت العديد من الأسباب في ظهور مجتمع المعلومات، منها تطور تكنولوجيا المعلومات التي رسمت الملامح الأولى لمجتمع المعلومات هذا الأخير الذي تميز بالتركيز على العمليات التي تعالج فيها المعلومات، والمادة الخام الأساسية به هي المعلومة، التي يتم استثمارها بحيث تولد المعرفة معرفة جديدة وهذا عكس المواد الأساسية في المجتمعات الأخرى حيث تنضب بسبب الاستهلاك أما في مجتمع المعلومات فالمعلومات تولد معلومات، مما يجعل مصادر المجتمع المعلوماتي متجددة ولا تنضب.¹ وبظهور مجتمع المعلومات كان له التأثير الكبير على الحياة الإنسانية بمختلف مجالاتها وقطاعاتها، لكن السؤال المطروح هو فيما تمثل تأثير مجتمع المعلومات على اللغة العربية؟.

وللإجابة على الاشكالية المطروحة حول الدراسة تم وضع فرضيتين سنحاول التأكد منهما من خلال الدراسة والتي كانتا كالتالي:

- مجتمع المعلومات كان له التأثير الإيجابي على اللغة العربية من حيث أنها أجبرتها على النهوض ومواكبة التطورات الحاصلة.
- مجتمع المعلومات كان له التأثير السلبي على اللغة العربية بحيث أن اللغة الأم في هذا الأخير هي اللغة الانجليزية وبذلك فلقد تراجع استخدام اللغة العربية في هذا المجتمع.

عناصر الدراسة:

1- نشأة مجتمع المعلومات.

2- تعريف مجتمع المعلومات.

3- خصائص مجتمع المعلومات.

¹ البداية ذياب، الأمن وحرب المعلومات، عمان ، دار الشرق للنشر والتوزيع، 2002، ص53

4- أهداف مجتمع المعلومات.

5- ملامح مجتمع المعلومات.

6- مجتمع المعلومات واللغة العربية.

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

1- نشأة مجتمع المعلومات:

إن نشأة وتطور مجتمع المعلومات مرتبط بتطور وسائل حفظ و استرجاع و معالجة و نقل المعلومات عبر التاريخ وما صاحبها من تطور في شتى مناحي الحياة ، خاصة التطورات الاقتصادية العالمية حيث اجتاز البشر عددا من المراحل إلى غاية وصولهم إلى المرحلة الحالية ، و التي تسمى بمرحلة مجتمع المعلومات. و قد فجرت عبقرية العقل البشري بمرور الوقت الثورة الزراعية و الثورة الصناعية ثم ثورة المعلومات، تمثل الثورة الصناعية في القرن 18 م منعطفا هاما في نشأة مجتمع المعلومات و هذا بفضل التطورات الاقتصادية و الاجتماعية....الخ التي صاحبته، حيث تطورت صناعة السفن و السكك الحديدية و الطاقة الكهربائية و اكتشاف الصلب و البترول...الخ حيث أفرزت مرحلة الثورة الصناعية العديد من المؤشرات ذات الدلالة التي شكل البعض منها ملامح مجتمع المعلومات و من أهمها¹:

-اختراع المطبعة على يد الألماني يوهان غوتنبرغ حوالي سنة 1455 م ، مما ساعد على انتشار الكتب و الصحف و ارتفاع نسبة القراءة و الكتابة.

-نحوض قطاع التعليم و في مقدمة الدعامات التي قامت عليها النهضة الأوروبية.

-انتقال المعارف التكنولوجية من أوروبا إلى أمريكا ، و ظهور ظاهرة العولمة خاصة في المجال الاقتصادي و التكنولوجي.

-سلسلة الاكتشافات في أربعينيات وخمسينيات القرن 20 م ، و التي غيرت بصورة جذرية سلوك المجتمع الدولي، و من أهم هذه الاكتشافات تلك المتعلقة بتحويلات الطاقة و القنبلة الذرية و اكتشاف أول جهاز كمبيوتر.

-الزيادة الكبيرة في حجم المطبوعات بعد الحرب العالمية الثانية (انفجار المعلومات).

-ظهور نظام التصنيف العشري للملفل ديوي.

-ظهور و انتشار وسائل الاتصال المسموعة و المرئية : التلغراف، الهاتف، التلفزيون، السينما، إلى جانب الأقمار الصناعية

¹ لعقاب نُجْد، مجتمع المعلومات : ماهيته وخصائصه، الجزائر، دار هوامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 17

التي أحدثت ثورة في مجال الاتصال البشري.

- ظهور تقنية الأقمار الصناعية و ظهور الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) ساعد على انتشار مصطلح مجتمع المعلومات خارج الولايات المتحدة الأمريكية.

2- تعريف مجتمع المعلومات: تطور مفهوم مجتمع المعلومات و مر بالعديد من المراحل و لقد ورد في أكثر من مصطلح مرادف لمفهومه في الدراسات و البحوث التي تناولت موضوع مجتمع المعلومات ، و من أهم هذه المصطلحات : المجتمع ما بعد الصناعي ، المجتمع الرقمي ، المجتمع الالكتروني¹ ، مجتمع المعرفة، و باستثناء مصطلح المعرفة فان المصطلحات الأخرى ، تميل أكثر إلى التعبير عن الوسائل دون مراعاة المضامين و ما تحمله من تأثيرات، و ذلك لان مجتمع المعلومات ينطوي على دلالات عميقة ذات صلة بالتغيرات الجذرية التي تطرأ على جوهر و هيكل المجتمعات المعاصرة، و هناك عدة تعاريف لمجتمع المعلومات نذكر من بينها :

- "مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري و كسلعة إستراتيجية و كخدمة و كمصدر للدخل القومي و ك مجال للقوى العاملة"².

- "مجتمع المعلومات هو ذلك المجتمع الذي يتعامل أفرادها مع المعلومات بشكل عام و تكنولوجيا المعلومات و الاتصال بشكل خاص ، في تسيير أمور حياتهم بمختلف قطاعاتها الاقتصادية و الإنمائية و الثقافية و التربوية و الصحية و السياسية"³.

- هو ذلك المجتمع الذي أعتمد أساسا على المعلومات وتقنيات المعلومات والتكنولوجيا الحديثة وأصبحت المعلومات فيه لازمة لكل فرد وتعاضل دورها في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية.

- و يعرف ب: "أنه المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات و الحاسبات الآلية و شبكات الاتصال أي أنه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية، تلك الذي نظم سلعاً و خدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة للمعلوماتية التي تقوم بإنجاز و تجهيز و معالجة و نشر و توزيع و تسويق هذه السلع و الخدمات"⁴.

ومن بين هذا وذاك نخلص إلى إن مجتمع المعلومات هو البديل الجديد للمجتمع الصناعي ، وهو يعتمد على اقتصاد المعلومات⁵ و على نظام هائل و معقد داخل الدول الصناعية فيما بينها ، و هو يقوم على التسهيلات التي أتاحها

¹ الهوش محمود أبو بكر، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، نحو استراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002، ص13

² نزيان متولي، اقتصاديات المعلومات، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1995، ص72

³ ربحي مصطفى عليان، مجتمع المعلومات والواقع العربي، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، 2006، ص28

⁴ نزيان متولي، اقتصاديات المعلومات، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1995، ص74

⁵ بدر أحمد، التكامل العربي لعلم المعلومات والمكتبات، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص52

التكنولوجيا و تكمن طاقته في القدرة على جمع المعلومات وتصنيفها و تخزينها و استرجاعها وبثها بأكبر كميات ممكنة، ولأكبر عدد ممكن من الأفراد في اقل وقت ممكن مهما كانت المسافة.

3- خصائص مجتمع المعلومات: إذا كان من الصعب تعريف مجتمعات المعلومات فإنه بالإمكان استخلاص الخصائص المشتركة التي يمكن حصرها في النقاط التالية¹:

استعمال المعلومات كمورد اقتصادي: الاستعمال العقلاني للمعلومات يسمح للمؤسسات بتحسين السلع والخدمات وهي بذلك ترفع من مستوى النجاعة للحفاظ على مكانتها في السوق.

الاستعمال الواسع للمعلومات: المقصود بالاستعمال الواسع للمعلومات هو إقبال الجمهور العريض على المعلومات في استعمالاته اليومية والاستعانة بها في حل مشاكله وتأدية واجباته والمطالبة بحقوقه.

الاعتماد على الهياكل القاعدية التكنولوجية: تعتبر تكنولوجيات المعلومات العنصر الأساسي في مجتمع المعلومات وكان شعار Bill Gates مدير ومؤسس شركة Microsoft هو: "حاسوب فوق كل مكتب وفي كل بيت" إلا أن الفوارق المادية بين مختلف شعوب العالم تحول دون انتشار هذه التكنولوجيات في مختلف أنحاء العالم رغم أنه يباع في العالم سنويا حوالي 100 مليون حاسوب.

كما يعتبر بعض الباحثين أن خصائص مجتمع المعلومات تستمد أساسا من تكنولوجيا المعلومات ذاتها والتي تلخص في:

- أن المعلومات غير قابلة للاستهلاك أو التحول أو التفتت لأنها تراكمية وأكثر الوسائل فعالية لتجميعها وتوزيعها تقوم على أساس المشاركة في عملية التجميع والاستخدام العام والمشارك لهما بواسطة المواطنين.
- أن قيمة المعلومات هي استبعاد عدم التأكد، وتنمية قدرة الإنسانية على اختيار أكثر القرارات فعالية.
- أن سر الوقع الاجتماعي العميق لتكنولوجيا المعلومات أنها تقوم على أساس التركيز على العمل الذهني وتعميقه والتجديد في صياغة النسق الاجتماعي.

4- أهداف مجتمع المعلومات: يهدف مجتمع المعلومات إلى مايلي²:

- زيادة المعلومات كمورد حيوي استراتيجي.
- استخدام تقنيات المعلومات والنظم المتطورة.

¹أعراب عبد الحميد، دراسات في المكتبات والمعلومات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص15

²أعراب عبد الحميد، دراسات في المكتبات والمعلومات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص17

- استعمال مكثف لشبكات الاتصال وانظمة المعلومات
- انتشار المعلومة والمعرفة بشكل واسع وبمختلف اللغات.
- الاهتمام بالتعليم المستمر مدى الحياة.
- زيادة القوى العاملة والأنشطة في قطاع صناعة المعلومة.

5- ملامح مجتمع المعلومات: النقلة الحضارية إلى مجتمع المعلومات نقلة نوعية ومثيرة في مسار التقدم البشري وملامح النظام الجديد أخذت اتجاهاً، اتجاهاً إيجابياً لا بد من استثماره واتجاه سلمي ينبغي فهمه ومعالجته.

- الملامح الإيجابية لمجتمع المعلومات:

- ثورة المعلومات أدت إلى تعدد مصادر المعلومات بأشكالها وتشعب موضوعاتها وتداخلها وظهور تخصصات جديدة فجاءت تكنولوجيا المعلومات لربط العالم في مجتمع معلوماتي واحد.
- حاجة الإنسان المعاصر للمعلومات المطلوبة بسرعة كبيرة ودقة مناسبة وشمولية على اختلاف موقعه الجغرافي.
- حصل تطور هائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من حيث كمية تخزين المعلومات وسرعة معالجتها واسترجاعها، فمن حواسيب الصمامات إلى حواسيب الترانزستور ثم السلكون، إلى الأقراص المكتنزة. ثم جاءت أقمار الاتصال والألياف البصرية ثم شبكات المعلومات التعاونية، ابتداءً من الشبكات المحلية والإقليمية إلى الانترنت.
- أصبحت المعلومات بمثابة سلعة تسوق، ومورداً أساسياً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والعلمية والسياسية وتولت المجتمعات الصناعية إلى مجتمعات معلوماتية وأصبحت المعلومات هي المواد الأولية.
- ظهور الذكاء الاصطناعي المرتبط بالحواسيب الالكترونية التي يعتقد العديد من الباحثين أنها ستحل محل الإنسان في القيام بالعمليات الإبداعية.
- ساعدت تكنولوجيا المعلومات في ظهور نظم متكاملة للمعلومات على مستوى المؤسسات والنظم والشبكات بأشكالها.
- ظهور علم جديد هو علم المعلومات يؤكد على التعامل المتطور مع مصادر المعلومات العلمية والبحثية وتوثيقها واختيار المناسب منها للتخزين والمعالجة ومن ثم استرجاعها للباحث المناسب في الوقت المناسب.

ب- الملامح السلبية لمجتمع المعلومات:

- تغييب القيم الأخلاقية شيئاً فشيئاً واتجاهها نحو الزوال على المستوى المؤسسي والفردى.
- توجيه الرأي العام والسيطرة على اتجاهاته الفكرية في بعد جديد من قانون السوق إلى السيطرة السياسية¹.

¹ غربي علي، العولمة واشكالية الخصوصية الثقافية، الباحث الاجتماعي، 1999، ع2، ص10

- التوزيع الجغرافي غير متناسب للمعلومات ففي الوقت الذي تتوفر فيه كل أنواع المعلومات في منطقة محددة من العالم، يوجد فقر شديد للمعلومات في مناطق أخرى.
- السيطرة على المعلومات وأمنية المعلومات، وقرصنة المعلومات، وفيروسات الحواسيب أصبحت من الأمور التي تقلق الدول النامية والصناعية.
- الحواجز اللغوية، خاصة وأن معظم المعلومات هي ليست بلغات الدول النامية.
- حجب أنواع مختلفة من المعلومات تحت ذرائع وحجج اجتماعية وسياسية ودينية مختلفة مما قد يؤثر سلبا في وصول الباحثين الحقيقيين إلى المعلومات البحثية المطلوبة.
- استخدام تكنولوجيا المعلومات كمظهر حضاري وأصبح الدافع هو المباهاة الإعلامية أو الاجتماعية أكثر منها إنتاج معلومات والوصول إلى المعرفة مع قلة أو ضعف القوى العاملة الفنية.
- تسطيح العقل البشري نظرا لاعتماده على مسألة الذكاء الاصطناعي.

ورغم الملامح المثلثة لمجتمع المعلومات تبقى السمة المميزة لهذا المجتمع هي تزايد أهمية المعلومات عما كانت عليه، ويبقى مشكل تنظيم المعلومات والمعرفة من المشاكل الرئيسية لمجتمع ما بعد الصناعة.

6- مجتمع المعلومات واللغة العربية:

لا جدال في أهمية المعلومات وقيمتها في حياتنا الحاضرة وهي على أي الأحوال أساس أي قرار يتخذه كل مسؤول في موقعه، وبقدر توفر المعلومات المناسبة في الوقت المناسب للشخص المسؤول بقدر دقة القرار وصحته. إن للمعلومات دورها الذي لا يمكن إنكاره في كل نواحي النشاط فهي أساسية للبحث العلمي وهي التي تشكل الخلفية الملائمة لاتخاذ القرارات الجيدة وهي عنصر لا غنى عنه في الحياة اليومية لأي فرد وهي بالإضافة إلى هذا كله موردا ضروريا للصناعة والتنمية والشؤون الاقتصادية والإدارية والعسكرية والسياسية ... الخ . ولذلك يصدق القول: من يملك المعلومات يستطيع أن يكون الأقوى . إن الحاجة للمعلومات كبيرة في كل أوجه النشاط في كل المجالات. إن الناس يطلبون المعلومات المناسبة والدقيقة والموثوق فيها والحديثة والمتاحة بسرعة، فالطبيب يحتاج إلى معلومات جديدة وحديثة تساعد في التأكد من انه يعالج مرضاه بطريقة أكثر فاعلية من الطرق القديمة. كما أن المحامي يحتاج للمعلومات التي تعرفه بآخر القوانين والأحكام المتخذة في الحالات الشبيهة بالقضايا التي يكلف بها ويحتاج المهندس للمعلومات الحديثة حتى لا يضيع وقته وجهده وماله في اختراع أشياء اخترعت من قبل، كما يحتاج رجل الأعمال ومديرو المشروعات للمعلومات الجديدة حتى يتأكدوا بأن شركاتهم ومشروعاتهم تدار بأسلوب رشيد يساعد في تحقيق الأهداف . بل أن المزارع يحتاج أيضا للمعلومات التي تساعد في التأكد من أن أرضه المزروعة حصلت على أعلى محصول.

وتوجد الآن في الشركات الصناعية الكبرى نظم معلومات إدارية متكاملة تهدف إلى تزويد المديرين على كافة المستويات بالمعلومات الحديثة اللازمة للقرارات المهمة.

وزيادة استغلال المعلومات أدى إلى ظهور ما يعرف بثورة المعلومات التي هي تدفق كم هائل من المعلومات وهي مجموعة تغييرات تحدثها تقنية المعلومات، وأهم تغييرين اثنين منها: تقنية الاتصالات الجديدة لبث المعلومات، وأجهزة الكمبيوتر لمعالجتها.

وقد تم اقتران هذين النوعين من التقنية، وتفقد ثورة المعلومات دلالتها كلية ما لم ترتبط بسياق زمني معين، لأن البشرية لم تشهد ثورة المعلومات واحدة وإنما سلسلة طويلة من ثورات المعلومات بدأت بتطور اللغة بوصفها أهم مقومات الاتصال، وقد مر هذا التطور بمجموعة من المراحل تشكل كل منها ثورة في حد ذاتها. وقد أفرزت ثورة المعلومات الكثير من المفاهيم المعلوماتية:

- مجتمع المعلومات.
- قطاع المعلومات.
- قواعد المعلومات.
- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

لقد كان لمجتمع المعلومات تأثير بالغ وأكيد على مختلف القطاعات والمجالات، إلا أن اللغة العربية وبالرغم من خصائصها الجوهرية التي تؤكد عالميتها فقد كان لهذا الأخير انعكاس سلبي عليها إن صح القول والمتمثل في ظاهرة الإنقراض اللغوي في ظل سيطرة اللغة الوحيدة ألا وهي اللغة الإنجليزية التي باتت تهدد كل اللغات في العالم.

خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يتعامل بشكل أساسي بالمعلومة سواء في الجانب الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي، إذ أصبح تطور الشعوب يقاس بمدى مواكبتها للتطورات الحاصلة في مجال المعلومة من حيث إنتاجها ومعالجتها وبثها وسرعة وسهولة استخدامها فمن يملك المعلومة هو من يملك عنصر القوة والسيطرة، ويعتقد البعض أننا نشهد الآن مرحلة انتقال من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، فالجيل الأول من مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يستعمل بكثافة تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مختلف النشاطات البشرية، أما الجيل الثاني فهو يهدف إلى تشييد مجتمع مبدع من خلال التفاعل الشبكي يمزج بين العوامل التكنولوجية والعوامل البشرية والفكرية، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي. ومن هنا لابد من إعادة المكانة الحقيقية للغة العربية التي عانت من التهميش في ظل هذه التطورات التي أصبحت فيها اللغة الانجليزية هي اللغة المسيطرة، ومن أجل ذلك لابد من العمل على تنمية اللغة العربية ونشر ثقافة التعلم الذاتي، استغلال التقنيات الحديثة، التعريب والترجمة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أعراب عبد الحميد، دراسات في المكتبات والمعلومات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013
- 2- البداية ذياب، الأمن وحرب المعلومات، عمان ، دار الشرق للنشر والتوزيع، 2002.
- 3- الهوش محمود أبو بكر، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، نحو استراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002
- 4- بدر، أحمد، التكامل العربي لعلم المعلومات والمكتبات، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002
- 5- ربحي مصطفى عليان، مجتمع المعلومات والواقع العربي، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، 2006
- 6- نريمان متولي، اقتصاديات المعلومات، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية، 1995
- 7- لعقاب مُجّد، مجتمع المعلومات ، ماهيته وخصائصه، الجزائر، دار هوامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
- 8- غربي علي، العولمة واشكالية الخصوصية الثقافية، الباحث الاجتماعي، 1999، ع2.